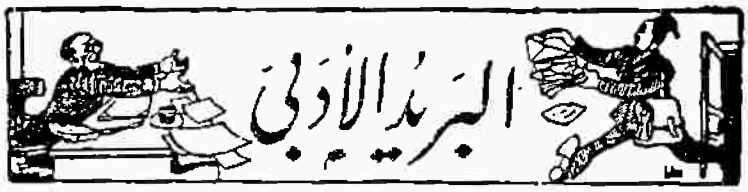

هل هو توارد خواطر ؟

المنابع الثرة التي تفيض منها جداول التفكير البشرى قاطبة هى فى حقيقة الأمر واحدة ؛ وهذه المنابع الفياضة هى هذه العواطف المشاعة بين بنى الإنسان كافة من سرور وحزن وحب وبغض ، وأمل وألم . الخ . فهذه العواطف المشاعة بين كل الناس وهى التى تسيطر على اتجاهاتهم النفسية فتنعكس صورها على — مرايا — ما ينطقون وما يكتبون ، والاختلاف والتباين فى الكتابة والنطق إنما يجيئنا من بعد ذلك فهما ينتجان من طرق التعبير والتصوير ، ومقدار استيعاب الفكر والقلم لما تلتقطه عدسة المخيلة من صور وأشباح وانطباعات وتأثرات . وفى هذا الميدان تتبارى فرسان الكلام ، فيتقدم سابق ، ويتأخر لاحق ؛ وفي هذا المجال نتعرف بلاغة البليغ وإسفاف المسف ولون كل منهما . ذلك لأن لكل واحد منهم مشربه الخاص لا يشاركه فيه سواه وإن اتحدت الغايات والمعانى فى أغلب الأحيان . وعلى هذا فإننا إذا وجدنا مقالتين أو قصيدتين اتحدتا فى كل شىء فى اللفظ والأسلوب والمعنى فيحق أن يستوقفنا هذا الاتحاد . لأنه إما أن يكون منشؤه من (توارد خواطر) نادر المثال . أومن هجوم أحد الكاتبين أو الشاعرين على نتاج زميله وهذا ما يدعى بالسرقة فى اصطلاح أهل البيان

* * *

أثار هذه الخواطر سياحة عملتها فى ديوانين حديثين هما (الملاح التائه) للأستاذ الشاعر المبدع على محمود طه . و (نسمات الربيع) للأستاذ صالح الحامد العلوى

وبحق أقول ، إن كلا الديوانين خصب ممتع للنفس والفكر ، وكلا الشاعرين مجدد أو يحاول التجديد فيما هو بسبيله . وقد راقتنى فى أثناء (سياحتى) هذه قصيدة فى أول الديوانين بعنوان « غرفة الشاعر » تبدت لى فى جمالها الخاص واتساقها وروعة فنها كالروض الأغن باكره الغيث فى أيام الربيع فابتسمت زهوره من فوق الغصون فتنة للناظرين

وقد تلوت هذه القصيدة مراراً فيما بينى وبين نفسى وأنشدتها تكراراً لبعض زملائى من الأدباء . وحازت من إعجابنا جميعاً ما جعلنا نبتاع الديوان الذى يضم (باقتها) العاطرة تقديراً لأريجها الفواح

ثم ماذا ؟

ثم بعد أيام تناولت ديوان (النسمات) وسحت فى رياضه وغياضه مستقبلاً عذب نسماته ، فإذا بى أعثر فيه على قصيدة تماثل تلك التى اقتطفتها من روض (الملاح التائه ، أو بحره . وهى تحمل عنواناً دانياً من عنوانها هو (صباح الشاعر ، وتحمل معانى وأهدافاً ووزناً وألفاظاً مثلها . فاستوقف نظرى هذا (التماثل) الغريب واحتار فكرى أمام هذا ـ الاتحاد ـ المريب . فهل هو يا ترى من باب (توارد الخواطر أو يدخل فى (الباب الآخر) ؟

(مكة المكرمة) عبد القدوس ابو نصارى

حاشية : قصيدة « غرفة الشاعر » هى فى الصفحة ٣٥ من ديوان الملاح التائه (الطبعة الجديدة) ومطلعها :

أيها الشاعر الكئيب مضى الليل وما زلت غارقاً فى شجونك

وقصيدة « صباح الشاعر » هى فى الصفحة ٧ من ديوان (نسمات الربيع) طبع مطبعة التأليف والترجمة والنشر بمصر

ومستهلها :

أيها الشاعر استفق ذهب الليل فقم ويك حى نور صباحك

الرسالة والورق

لِمَ يا أيامُ غيّبتِ الرسالهْ ... مشرعَ الحقِ الذى أجرى زلالهْ

والربيعَ الطلقَ فى إشراقِه ... ناشراً فى صفحةِ الكونِ جمالهْ

والسنا اللماحَ فى أنوارِه ... ضربَ العِلمِ على أيدى الجهالهْ

(ورق الطبع) لئن غابت فمن ... بعدها يحملُ أعباءَ الرسالهْ ؟

مصطفى على عبد الرحمن

فى العمق اللفظية بين اللغات

إن التشابه اللفظي بين بعض كلماتٍ من لغات مختلفة ، حقيقةٌ قد تثير الدهشة لدى الكثيرين ؛ ومن السهل والطريف معاً تتبُّعُ ذلك عند من يلم بأكثر من لغة واحدة . على أن التعليل لهذه الظاهرة يسيرٌ واضح يتلخص فى أن الحروف التى تتحرك بها عضلات اللسان محدودة لا تتجاوز الثلاثين ، فى حين تتنوع لغات البشر وتتعدد ، ويرتفع عدد الكلمات فى بعضها إلى عشرات الألوف ومئاتها . فإذا قلنا نحن « نير » مشيرين إلى هذه الأداة التى توضع على عاتق الثور ، قال الإنجليزى « Near » يعنون الدانى أو القريب ... وهكذا .

ويبدو لى أن عالمنا اللغوى الكبير الأستاذ « الأيوبى » يستقرى أمثال هذه الكلمات الأعجمية ـ خلال بعض إجاباته ـ قاصداً ردّها إلى أصل عربى قد لا يرتبط بها فى شىء إلا أن يشبهها فى بعض الحروف .

ونحن مع شكرنا له على غرضه النبيل من هذا المجهود نقرر أن أصحاب كل لغة هم أدرى الناس بمنابع ألفاظها وأصول اشتقاقها . فإذا قلنا للفرنسى إن كلمتكم « Salade » مأخوذة من كلمتنا (سليط) ، فأنكر وقال : بل هى مشتقة من Sal اللاتينية ، كان من الواجب علينا أن نكذب أنفسنا ونصدقه ، ما لم تكن حجتنا على هذا الأخذ قوية .

فكيف والظاهر يؤيده والتاريخ اللغوى يصدق زعمه ؟ ا...

هل يريد أستاذنا الكبير أن يقول إن العربية أقرب إلى هذه اللغات من أصلها اللاتينى ؟ ... ذلك ما لا نظنه .

وإننا حين نكتفى من المعجم الأوربى بقوله إن لفظة « كذا » مشتقة من الأصل اللاتينى أو اليونانى « كذا » يجب ألا نكتفى ممن ينسب هذا إلى العربية بغير الدليل التاريخى القاطع ، ولا عبرة بالمشابهة اللفظية كما أوضحنا .

يضاف إلى هذا أننا نجد الألفاظ العربية الدخيلة فى هذه اللغات منصوصاً عليها فى معاجمها ، مع ذكر خطوات اشتقاقها إن أمكن تتبعها ، فلم يعد من حقنا بعد كل هذا أن ننسب إلى لغتنا لفظاً أجنبياً ، ما لم تنص على ذلك معاجم القوم ، أو يقم الدليل القاطع من عندنا على صحة نسبته إلى لغتنا ...

ذلك رأيى الخاص فى هذا الموضوع ، وللأستاذ الكبير أن يؤيده أو يفنده . وأعود إلى إجابته الأخيرة عن (المقرونة) وما ذكره من أنها هى التى يقال لها اليوم مكرونة : Macaroni فأقول إن هذا كلام يعوزه الدليل وتنقصه الحجة القاطعة . والذى تذكره المعاجم الموثوق بها ، ويؤيده العقل أن هذه اللفظة الإنجليزية تحريف للاسم الإيطالى القديم Maccaroni وهذا الأخير مشتق من الفعل . Maccare بمعنى يسحق أو يعصر To Crush فهل يتيسر لنا أن نثبت وجود علاقة صحيحة بين المقرونة العربية و Maccaroni الإيطالية ؟ وهل كانت المقرونة ـ وهى التى يقول الأستاذ إنها من طعام أهل الجاهلية ـ معروفة لدى الشرقيين بنفس الاسم ، عندما اتصل بهم الإيطاليون ، وبادلوهم منافع السلم وفواجع الحرب ؟

ذلك ما نطالب أساذنا الكبير بإثباته قبل التسليم له بوجهة نظره ، وثمة شىء آخر أحب أن أذكره ، وهو أن الإنجليز يطلقون اسم الشعر المكرونى Macaroni على نوع من النظم الفكاهى عندهم يتألف من مزيج من الألفاظ بعضها أوربى حديث وبعضها لاتينى قديم . وفى قاموسنا المحيط للفيروزبادى نجد ما نصه : « والمقرون من أسباب الشعر ما اقترنت فيه ثلاث حركات بعدها ساكن ، كَمُتفا من متفاعلن وعَلُنْ من مفاعلتن » فهل الشعر (المكرونى) عندهم منقول من شعرنا هذا المقرون ؟! إن الأخذ بمجرد التشابه فى اللفظ قد يدفعنا إلى إصدار ذلك الحكم ؛ وما نشك أن السير فى تلك السبيل ينتهى بنا إلى تسجيل مفارقات مضحكة لا نستسيغها إلا أن نجىء على سبيل الإضحاك ليس غير . أما أن نقصد بها الجد كل الجد ، ونرى بالنظر فيها إلى البحث العلمى الصحيح ، فذلك أمر فيه نظر . وأى نظر

وفى انتظار « إجابة » أستاذنا « الوحيد » نتوجه إليه بعاطر التحية وأذكى السلام .

محمود عزت عرفة

تكريم كتاب تركيا

من أنباء استانبول أن معالى حسن على يويل وزير المعارف التركية افتتح الاحتفالات بالعيد الخمسينى الذى أقيم فى جامعة استانبول لتكريم كتابها الذين ظلوا ٥٠ عاماً يسدون الخدمات الجليلة للأدب التركى

وقد بدأ معظم الكتاب المحتفل بهم حياتهم الأدبية رازحين تحت نير أسوأ عصور العسف والجور أيام حكم السلطان عبد الحميد الذى كان يخاف ويخشى جميع ألوان التثقيف ، ويقف سداً منيعاً فى سبيلها . أما احتفال أمس فقد جرى فى جو على نقيض ذلك العهد الغابر

وكان فى طليعة المحتفل بهم الأساتذة حسين جاهد يالشين

الكاتب والروائى الشهير وهلال زيا والشاعر محمد أمين

وقد ألقى الأستاذ حسين يالشين خطاباً أشار فيه إلى الأوقات العصيبة . ثم نصح الشباب بألا يصغوا إلا إلى صوت ضميرهم فقط

وأفضى الأستاذ بعد انتهاء الاحتفال بحديث إلى وكالة الأنباء العربية قال فيه : « إن حوادث اليوم واحتفالاته لهي خير جزاء عن الخمسين عاماً التي قضيتها أميناً على خدمة مثلى العليا وضميرى »

الوطن والوطنية

ألقى حضرة صاحب العزة الدكتور محمد صلاح الدين بك رئيس « لجنة ترقية التمثيل والسينما » حديثاً من محطة الإذاعة اللاسلكية عن الوطن والوطنية بمناسبة تمثيل الفرقة المصرية رواية « الوطن » للكاتب الفرنسي المعروف فيكتوريان ساردو . وقد استهل حديثه القيم بأبيات حماسية من الشعر العربى فى تمجيد الوطن وبعض الأحاديث النبوية والحكم النثرية . وقال إن الأدب شعراً ونثراً وكذلك القصة المسرحية تفيض بحوادث البطولة والتضحية فى سبيل الوطن . ثم تحدث بعد ذلك عن رسالة الفرقة المصرية للتمثيل والسينما وواجبها نحو تثقيف الشعب وبسط موضوع رواية الوطن . واختتم حديثه قائلاً : « مثل هذه الرواية جديرة بالمشاهدة واستقصاء الحوادث . ولعل فيها اليوم مثلاً بليغ الدلالة على سمو النفوس التى تعانى البلاء فى سبيل نصرة الحق والعدل وإعلاء كلمة الديمقراطية والحرية »

من شعر حافظ المنسى

ساق إلى القدر هذه القطعة الفكاهية النادرة من شعر المرحوم حافظ إبراهيم فى صحيفة من مجلة قديمة قدم إلى فيها أحد الباعة بعض الحاجات ، وهذه القطعة لم تنشر فى الديوان القديم ولا فى الجديد

وأعتقد أن الدكتور مبارك ربما كان يعلم من يعرض به المرحوم حافظ فى أبياته ، وهذه هى الأبيات :

حدثونا بأن قرداً مسيناً لبس الخزّ مرة واختالا
وأتى للطيور فى يوم عيد وهى من بهجة تفيض جمالا
قال إني أبو الجمال وثوبى شاهد جل صدقه وتعالى
قالت الطير : أيها القرد مهلاً أنت تبغى من الحياة محالا
كل ثوب إلى البلى ثم يبقى جوهر النفس للعيون مثالا
أنت قرد وإن سرقت من الطا ووس ذيلاه ومن حلاه جمالا

أحمد محمد

الوطن

كانت الجيوش الأسبانية تحتل بلاد الفلمنك (بلجيكا وهولندا) حوالى عام ١٥٦٧ ، وكان الدوق (ألب) نائب العاهل الأسبانى لا يتورع هو وصحبه عن أن يذيق الأهلين كل أنواع التعذيب والموت والدمار ؛ وكانت بروكسل عاصمة بلجيكا قد تحولت إلى معسكر لهم ، وكان الوطنيون والخارجون على الكنيسة الكاثوليكية يزجون فى السجون . ولكن هذا التعذيب لم يفت فى عضد الوطنيين ، ولم يثن عزمهم عن الكفاح والتضحية فى سبيل الوطن

هذا هو موضوع رواية الوطن التى ألفها الكاتب الفرنسى المعروف فكتوريان ساردو وترجمها وأخرجها الأستاذ زكى طليمات وقدمتها الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى على مسرح دار الأوبرا الملكية فى الأسبوع الماضى .

وقد اشترك فى تمثيل هذه الرواية أقطاب التمثيل فى الفرقة وفى مقدمتهم الأساتذة : حسين رياض ، أحمد علام ، زكي رستم . عبد العزيز خليل . عباس فارس . والسيدات : إحسان شريف وروحية خالد وغيرهم . وقام الممثلون جميعاً بأدوارهم على أكمل وجه ووفقوا كل التوفيق فى أداء أدوارهم . وكأنما خلق كل منهم لتمثيل الدور الذى أسند إليه . وتلك غاية المقدرة فيما نرى

أما الإخراج فقد جاء آية بينة على مقدرة الأستاذ زكى طليمات المدير الفنى للفرقة وإنه لجدير بكل تقدير وإعجاب

ولا يسعنا بعد ما ذكرنا إلا أن نقدم أصدق التهانى إلى القائمين على أمر الفرقة المصرية وعلى رأسهم صاحب العزة الأستاذ محمد صلاح الدين بك ، ونتمنى للفرقة نهضة مباركة وتقدماً مطرداً فى عهدها الجديد

هبة الله متولى عجيبة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)